النجاح مرهون بحسن القصد

«إن كل شئ تفعله أو تقوله يقع بدافع من رغباتك وبواعثك وغرائزك الداخلية والتي قد تكون شعورية أو لا شعورية، ومفتاح النجاح هو أن ترسم الأهداف الخاصة بك وتحدد دوافعك وتمضي إلى غايتك ولا تلتفت للمثبطات.»

ويقول: «نيل دونالد وولش:»» ليس هناك ما يجبرك على تحديد مقصدك ورسالتك في الحياة. وهذا» الشاب الوسيم يعيش في مستهل القرن الواحد والعشرين وهو يقول: كل ما علي القيام به هو أن أفهم حقا ما أقوم به ، ولماذا ؟! وأن أجد طريقي وأتباين ما تبيته لي الضر وف وأن أقاوم لكي أحقق ما أريدهُ أنا وليس ما تريده لي الضر وف» [١].

هايل الصرمي

فمن أراد النجاح في دنياه وآخرته، فل يحرص على صفاء دوافعه ونقاء أهدافه،والتفتيش عن الدوافع والبواعث للعمل، يحتاج إلى تدريب، ويحتاج إلى مهارة وتربية، ربما تطول عند البعض، وتقصر عند آخرين، ثم بعد ذلك تتمكن المعرفة في القلب، ويبارك في العمل، وذلك نتاج تنقية الدوافع والنوايا، وتخليصها مما يشوبها؛ لأن العبد ـــ بعد المعرفة ـــ يدرك ـــ بيسر ـــ ما هو من عند الله، وما هو من غيره، وهذه المعرفة تعينه على زيادة الطاعات، والاستمرار عليها، وتعينه على الشكر؛ لاستكمال النعمة؛ لأنه يسير إلى الله على بصيرة وهدى.

أنىَّ سريتُ سرى الإخلاص فاحتشدت
توحدت غايتي في الحق واتصلت
أنىَّ دجى هبّ نور الحق يوقظه
في دربه سارَ لا حزن يؤرقه
بخافقي همم تقتادني وندى
بالله روحي وصار القلب متحدا
لكي يخط على درب الحياة هدى
من بعدٍ أن صار نوراً في الورى وقدا

وعليك أن تَعظم النية في العمل الصغير، والكبير. فإن عظَمَ العمل بعظم النيّة.

اندفع وراء نَيتكَ الصغيرة الخالصة، وإن بدا لك قلة ثمرتها، كما تندفع وراء نيتك الكبيرة، التي أغرتك ثمارها؛ لأنك لا تعلم أيهما على أجنحة القبول محمولة، وأيهما عنده عظيمة ، وهذا سِر نجاحك الدائم.

إذ فتح لك باب تراه خالصاً لله عزوجل اندفع إليه، واحرص عليه، وإن كان قليلاً، فالإخلاص عزيز، وقلما يدعك الشيطان فيما تقصد به وجه الله، فمن خلص له عمل لم يساوره فيه ريب ولا شرك، فقد أفلح. فمن قصد وجه الله في الصغير،كما يقصده في العمل الكبير، فقد حققَ هدف العبودية في توجيه القصد لله، ولذلك استحق المجتهد أجراً ـــ وإن أخطأ ـــ لحسن قصده، ولولا النية، لما نال الأجر مع الخطأ. فمع الإخلاص ينفعك القليل، ولا تحقرن من المعروف شيئاً ...ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق .

فالله يريد من العبد نيته قبل عمله، وهو يضاعف لمن يشاء، والنية الكبيرة والصغيرة سواء في فؤاد المسلم، ولكن قد يتفاوت حجم العمل وزمانه وكلفته، وقد تختلف النوايا باختلافه وتختلف الأعمال باختلاف النوايا، فيكبرُ العملُ بكبر النيّة، ويصغرُ بصغرها، والغالب أن الأعمال الكبيرة تجعل النيات كبيرة عند الفرد، وتصغر بصغرهِ، وقد تكبر النية فيكبر معها العمل ولو كان صغيراً والمؤمن الفطن يكبّر النية في العمل الصغير والكبير، فقد قال المصطفى عليه الصلاة والسلام: (إنما الأعمال بالنيات ...) ([٢]).

اندفع لكل عمل خالص وإن قل فهو رسالتك في الحياة

«إن مقصدك وغايتك في الحياة من صنع يديك ، رسالتك في الحياة هي الرسالة التي تختارها لنفسك ، وسوف تكون حياتك ما تصنعه منها ولن يحل أي أحد محلك فيها لا الآن ولا في أي وقت أخر.»»أي شيء يحمل لك شعورا طيبا سوف يأتيك على الدوام المزيد منه.»»[٣]

فأفكارك تصنع واقعك، ومقاصدك من وحي أفكارك ، إذا فكر باستمرار في الأشياء التي ترغب فيها حقا ولا تفكر فيما لا ترغب فيه.»[٤]

قلبي الضعيف المرجى كم شدا غردا
لولاك ما غرد العصفور واتقدا
فاجعل حياتي يا مولاي خالصةً
لا يعتري صفوها حظ الهوى أبدا

. قال يحي بن أبي كثير: (تعلّموا النية؛ فإنها أبلغ من العمل) ([٥]). فهي سر النجاح والفلاح. فقد يبارك لك في صغير العمل، مع حسن القصد، ولا يبارك لك في كبير العمل، مع عدم خلوص القصد، فعليك أن تعظم النيّة في العمل الصغير وتخلصها من الشوائب، كما تعظمها في العمل الكبير،وتخلصها من الشوائب ، فالأجر على قدر الاحتساب، وليس على قدر العمل، ولقد صدق من قال: (رُبَّ عمل صغير عظّمته النية، ورُبَّ عمل كبير صغرته النية).ومن هنا جاء حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: (لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق) ([٦]). فإذا قدَّم العبد العمل القليل مع النية الصادقة، مبتعداً عن الغرور، معترفاً بالتقصير، ناظراً عظم فضل الله عليه، يتولد لديه انكسار قلبي، وهنا يفوز بالدرجات، ويتبوأ مقاماً عظيماً عند الله وتكون حياته سعيدة ناجحة مباركة يحبه لله والناس.

وينال معية الله وتوفيقه ففي الحديث القدسي (أنا عند المنكسرة قلوبهم) ([٧]).فهل أنت ممن ينكسر قلبه عند النصر والنعمة،كما ينكسر عند اقتراف الذنب بالتوبة والاستغفار والندم.

يا من رقى بالهمة الغراء
طعم الحياة بغير قصد علَقم
وسما بنيته إلى الجوزاء
يا فجر أيامي وشمس ضيائي

قال نعيم ابن حماد: لضرب السياط أهون علينا من النية الصالحة.

وقال الفضيل: إذا سُأل الصادقون عن صدقهم، فكيف يكون حال الكاذبين، ويقول: لو بليتْ أخبارنا افتضحنا. قال ابن عباس: إنما يُحْفظُ الرجل على قدر نيته.

«الكيس يقطع من المسافة بصحة العزيمة، وتجريد القصد، وصحة النية مع العمل القليل، أضعاف ما يقطعه الفارغ من ذلك مع التعب الكثير والسفر الشاق».

للقصد إن صحَّ عبر الدهر أسرارُ
فالخير قصدٌ نبيلٌ لاحدود له
أفعال كل الورى تسمو بغايتها
وفي رضا الله أسمى غاية قُصدتْ
ينسابُ بين مغان الروح أنوارُ
للراغبين وإن حطوا وإن ساروا
وكم تذوبُ بحسن القصد أوزارُ
في هذه الدار والإنسان يختارُ

افعل الحسن وإن قَلّ، ولا تستهين بالقبيح ولو كان صغيراً

فإن أضراره ستأتيك ولو بعد حين، ولا تحقر الطاعة الصغيرة والفعل الحسن وإن قلّ، فإن معروفه وفوائده تأتيك ولو بعد حين، وأخلص النصح لمن تراه مستحقاً له، فلعل الله أن يوقظ في قلبه النصح، ولو بعد حين، فمن الناس من ينتفع بعد أربعين عاماً من سماع النصيحة. نسأله التوفيق.

فانظر هُديتَ إلى الغايات أجملها
ما كان سراً وللإعلان آثار
اقصد رضاه ويمم نحو غايته
ولا يفوتك إقلال وإكثارُ
تنال كل مراد لو طمحت له
فالقصد يسر وما في القصد إعسار

هوامش

[١] من كتاب (سر الحياة). للكاتب ، نيل دينالد ووشل محاضر دولي ومعالج روحاني

([٢])البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع الصحيح المختصر، مرجع سابق، (١)، [٣/١]

[٣] من نفس المرجع / نيل دونالد وولش ، من مقدمة الكتاب.

[٤] القوانين الطبعية : موسوعة شعاع الإدارية من إصدار (الشركة العربية للإعلام العلمي)

([٥])الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ٤٠٥هـ، عدد الأجزاء (١٠)، [٧٠/٣]

([٦])النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، عدد الأجزاء (٥)، (٢٦٢٦)، [٢٠٢٦/٤]

([٧])السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م، عدد الأجزاء (٨)، [٥٣٩/٣]

فتاوى

في هذه الزاوية يجيب فضيلة القاضي محمد بن إسماعيل العمراني عن العديد من التساؤلات التي تواجه عامة المسلمين..
لإرسال اسئلتكم على بريد الصحيفة أو فاكس رقم (٠١/٣٣٢٥٠٥) ملحق «الدين والحياة».

»شَاهدَاكَ أو يَمينَهُ»

السائلة (ص.ع) من محافظة البيضاء بعثت بسؤال تقول فيه: نحن أخَتان أبونا توفي وأمنا ترملت فترة بسيطة وكانت قد ورثت من أبويها بعض الأراضي الزراعية ثم تزوجت برجل له ولدان من امرأة قبلها ولما اطمأنت أمنا لزوجها سلمت مستندات الأراضي هذه فقام بعمل مستندات بيع من الوالدة ولما توفي زوجها سألت ابنه عن مستنداتها ادعى بأنها قد باعت وحلف على ذلك .. فما هو جواب القضية في الشرع؟

– الجواب: العبرة في هذه الدعوى بالبرهان فإذا كان معكما برهان صحيح على دعوى التزوير فالاعتماد سيكون عليه وإلا فليس لكما غير اليمين، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (شَاهدَاك أو يَمينَهُ) وإذا كان قد حلف على الشراء من زوجة والده وكانت اليمين بحضور المدعية وبحسب الطلب منها اليمين منه على أنه اشترى منها جميع المدعى به فليس مع المدعية غير اليمين المذكور، أما إذا لم يكن قد حلف أو حلف ولم تطلب المدعية اليمين وكان لديها برهان على دعواها فلا مانع لها من الحضور عند الحاكم الشرعي المختص في المنطقة ليجري اللازم شرعاً والله ولي الهداية والتوفيق.

»أثم ومطرود من رحمة الله»

السائل: ماحكم الشريعة في رجل ثري مهنته بيع الخمر وقد قام بزواج ابنه وأنفق عليه نصف مليون ريال وجمع في الحفل الرقاصين والزمارين والفنانين والسكارى، وأقيم في نفس الوقت المولد وكل هذا في نفس ساحة الاحتفال .. فما حكم ذلك؟

– الجواب: اعلم أن من كانت مهنته بيع الخمر فهو آثم مطرود من رحمة الله لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد لعن الخمر ولعن بائعها وحاملها والمحمولة إليه، وكذلك لعن شاربها واللعن هو الطرد والملعون هو المطرود من رحمة الله وعلى السلطات المختصة منعه وتأديبه.

إعداد/ عبداللطيف حزام الصعر

من الحقوق الطبيعية للإنسان والتي شرعها الإسلام

الحرية الشخصية.. شماعة تبرز عند ارتكاب الأخطاء

تحقيق/ نورالدين القعاري

مما لا شك فيه أن الحرية تعد حقاً من الحقوق الطبيعية للإنسان وشرعها له الإسلام، وعلى العكس فلا قيمة لحياة الإنسان بدون الحرية، وحين يفقد المرء حريته، يموت داخلياً وإن كان في الظاهر يعيش ويأكل ويشرب ويعمل ويسعى في الأرض، ولقد بلغ من تعظيم الإسلام لشأن «الحرية» أن جعل السبيل إلى إدراك وجود الله تعالى هو العقل الحر، الذي لا ينتظر الإيمان بوجوده بتأثير قوى خارجية، كالخوارق والمعجزات ونحوها، قال تعالى: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» فنفي الإكراه في الدين، الذي هو أعز شيء يملكه الإنسان، للدلالة على نفيه فيما سواه وأن الإنسان مستقل في ما يملكه ويقدر عليه لا يفرض عليه أحد سيطرته، بل يأتي هذه الأمور، راضياً غير مجبر، مختاراً غير مكره، ومما يؤسف له تبرير الشباب للمخالف والشاذ من التصرفات والأفعال بالحرية الشخصية، الأمر الذي يشير إلى وجود مفاهيم خاطئة لديهم عن مدلول الحرية بمغزاه الحقيقي «الدين والحياة» استوضح المفهوم الحقيق للحرية في تفاصيل التحقيق التالي:

الحرية المنضبطة

يرى خالد الشرعبي، باحث أكاديمي، أن الشريعة الإسلامية جاءت بحقوق الإنسان كاملة وعلى رأسها حرية الرأي، ومنها أن الإسلام رفع الضعفاء والمساكين والعبيد وخلعهم منه وساوى بينهم وبين غيرهم من السادة والرؤساء وفتح لهم مجال التفوق غير أنه أكد أن هذه الحرية ليست مطلقة، ولكنها منضبطة، فلا ضرر ولا ضرار وحرية اي انسان تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين، مضيفاً بأن الإسلام قد جاء بحقوق الإنسان كاملة وعلى رأسها الحرية بكل انواعها وحرية العقيدة قال تعالي: لا إكراه في الدين، وكذلك حرية الرأي وحرية المسكن والتنقل وكل أنواع الحريات فهذا هو ابن القبطي الذي سبق ابن عمرو بن العاص حاكم مصر فقال لم اتسبق ابن الاكرمين فذهب القبطي مع ابنه ليقابل عمر بن الخطاب في موسم الحج وكان عمر يدعو كل العمال ليحضروا الموسم ليحاسبهم فلما سمع الشكوى دعا عمر وابنه وتأكد من صحة الشكوى فأعطى الدرة لابن القبطي وقال إضرب ابن الاكرمين كما ضربك، ثم بعد أن ضربه قال إضرب عمرا فابنه لم يضربك إلا بسلطان ابيه فقال القبطي قد أخذت حقي ثم قال عمر رضي الله عنه لعمرو بن العاص ولابنه متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ،هذه هي الحرية التي جاء بها الاسلام والشريعة الاسلامية .

ممارسات سلبية

يرجع الأخ صلاح الدين الماخذي خريج علاقات إلى عدم وجود ضوابط للحرية قد تؤدي إلى الفوضى والغوغاء والعشوائية، وحرية التعبير أيضا يجب أن يخضع لضوابط منها الداخلي الذي ينبع من الذات والآخر خارجي تقوم بوضعه وسن قوانينه الديانات والحكومات والمجتمعات الحضارية.

فاليوم نلاحظ العديد من الممارسات السلبية التي تتخذ من حرية التعبير ستارا لها، حيث نرى البعض يهاجم البعض الآخر من خلال المنتديات أو المواقع الالكترونية ومحطات التلفاز بصورة سوقية مبررين تصرفاتهم بوجود بنود في الدستور والمواثيق العالمية تضمن حق الأفراد بالتعبير بحرية ولكن هؤلاء أنفسهم ينزعجون ويتضايقون بل لا يتوانون عن الطعن بمصداقية القانون في حال تعرض أحدهم للمساءلة القانونية بعد ارتكابهم لجريمة التشهير أو السب والذم، السؤال الذي يحيرني ولا أجد له إجابة: لماذا نحن دوما نتعامل بازدواجية مع كل المفاهيم حيث نريد الحصول على حقنا بصورة تامة ولكننا لا نحترم حق الآخرين بالخصوصية أو الرد على ما وجهناه لهم من اتهامات بصورة شرعها القانون كما شرع حرية التعبير تماما وذلك بناء على إحدى مبادئ الإنسانية الخالدة (حريتي تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين).

الحرية والمسؤولية

أما علي الحواني، خريج إذاعة وتلفزيون، فيرى أن الفرد يجب أن يكون مؤهلاً ومسؤولاً لكي يستطيع أن يمارس التعبير بحرية لأن الحرية لا تنفصل بأي شكل كان عن المسؤولية، وذلك حتى لا نعاني من ظاهرة انفلات التعبير وتوجيه الاتهامات الباطلة ونشر الاشاعات المغرضة كما نعاني اليوم ففي حال أدركنا أننا مسؤولون عن ما يصدر منا من كلام وخصوصا من خلال المنابر العامة كالصحف والمجلات وشاشات التلفزة والمواقع الرسمية سنبدأ البحث عن طرق حضارية ومنهجية لنعبر عن أنفسنا بحيثية أن تصل أفكارنا ولا تجرح الآخرين، لننقد الظاهرة لا الفرد، ولنتحدث عن المشكلة بشكل مجرد بعيدا عن توجيه أصابع الاتهام للآخر دون دليل، فالإنسان دوما مخير إما أن يختار طريقة أدبية وراقية ليعبر عن رأيه سواء بالسلب أو الايجاب نحو قضية معينة فإن لم يصل لإقناع الآخر فعلى الأقل يكون قد حظي باحترامه، أو أن يختار طريقة سوقية وتافهة ليعبر عن الرأي نفسه ويكون بذلك قد سفه نفسه وسفه حجته وقضيته وخسر ود الآخر واحترامه له ولرأيه.

إتاحة الفرصة

من جهته أوضح أستاذ منهج الإعلام بجامعة دار السلام الدكتور ناهض العبدلي أن الشباب من حقهم أن يعطلوا المسؤولية ويأخذوا فرصتهم في التعبير عنها وقال: والأهم من هذا هو أن يقوم الوالدان بالنصح والإرشاد والتوجيه من وقت وآخر عندما يريا خطأ من سلوك الأبناء فعلى الوالدين النصح بالتي هي أحسن وألا يكون نصحهم بالتوبيخ والشتم لأن هذا سيدفع الابن إلى ممارسة نوع من العناد، ولكن إذا أعطي الحرية وصاحبها النصح والإرشاد عندها سيكون الأمر أفضل بكثير، وأضاف أن على شبابنا وفتياتنا معرفة حدود الحرية الشخصية التي لا تتعارض مع ديننا الإسلامي الحنيف ويجب علينا كمسؤولين عنهم أن نعطيهم حقهم في هذه الحرية.